

دمج المنظور الإقليمي في النشاط التعليمي الاجتماعي-البيئي

جمعية أصدقاء الأرض الشرق الأوسط

www.foeme.org

التحديات البيئية عبر الحدود

لو عاش كل منا وحده، فإن تفاعلنا مع البيئة سوف يتبع مدى توافر المصادر الطبيعية للوفاء باحتياجاتنا. إن تعقيد إدارة المصادر ينبع عن واقع أن المصادر الطبيعية تشترك فيها أعداد متزايدة من السكان، تتضمن مختلف المجتمعات، والثقافات، والكينونات السياسية والتي تكتنف النزاعات علاقتها في بعض الأحيان. يزداد التعقيد والتوتر عندما يتعلق الأمر بالموارد الطبيعية المشتركة عبر الحدود، مثل المياه. فالماء مصدر ضروري للبقاء بالنسبة لكافة الأطراف المعنية، وعلى الرغم من حساسيتها وقيمتها العظيمة، فإن هذا المصدر يعاني من الإهمال، والتلوث، والنقص. يمثل تحدي إدارة مصادر المياه عبر الحدود في التعامل مع التوتر الناتج عن اعتبارها مصدرا للنزاع أو بالمقابل اعتباره حجر الزاوية للتعاون وتشجيع نسج علاقات تقوم على الجيرة الطيبة.

توسيع دائرة مشاركة الشباب

يعكس عمل جمعية أصدقاء الأرض الشرق الأوسط في المجتمعات المحلية العلاقة بين البيئة، والمجتمع، والاقتصاد، إلى جانب الحاجة إلى تبني إطار عمل يأخذ بالاعتبار حساسية هذه القضية وتشابكها بين هذه المجتمعات. إذ يسهم تبني منظور إقليمي في تعزيز النظرة الشاملة لحدود الأنظمة الإيكولوجية. بالنسبة للشباب فإنهم يمرون في مرحلة حرجة يعملون خلالها على صياغة هوياتهم وتحديد مكانهم ضمن الدوائر المختلفة، والخبرات التعليمية المكتسبة من التعامل مع القضايا البيئية والاجتماعية، مما يتيح لهم توسيع دوائر معارفهم من محيطهم المباشر إلى الحوض الإقليمي بكل تعقيداته. إذ يشجع تعميق العلاقة والتعرض للواقع البيئي المعقد في حوض الصرف على التقصي والبحث والتفكير الناقد تجاه كل ما ينظر إليه على أنه أمر واقع وحتمي. واحد من العناصر الهامة والتي تبدو حاضرة طوال الرحلة التعليمية يتمثل في تقديم التحديات الكبرى ليس باعتبارها أمرا لا يمكن تحويل مساره ومثبطا، وإنما كفرصة للتحسين والتغيير، وفتح حوار بناء وتعاون متبادل مع المجتمعات المجاورة على جانبي الحدود والتي تعاني من المشكلة ذاتها. في الوقت الذي تنسم فيه هذه العملية بصعوبتها نتيجة المعوقات الثقافية والسياسية، فإن المعرفة والوعي المتزايد قد أصبحا جزءا من الخبرة الشخصية والعملية، مما يعزز الحاجة والقدرة على المشاركة الفعالة كناشطين.

كيف تترجم المنظور العالمي إلى عمل تعليمي؟

1. التعليم باستخدام مجموعة من المنهجيات وبشكل أساسي الأساليب التفاعلية القائمة على الخبرات الشخصية، والسماح للشباب تكوين روابط، والنقد، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وغيرها. تتضمن الأمثلة على ذلك: النقاشات المنهجية، والمحاكاة، ولعب الأدوار، والبحث الميداني، وبناء النماذج، ورسم خرائط المواقع الخطرة.

باستخدام البرنامج التدريبي "جيران المياه الطيبون" على مدار العام، يتم إعطاء الشباب مواضيع تتسم بارتباطها بواقعهم واهتماماتهم – بما في ذلك الإيكولوجيا، والمياه، والسلام. عن طريق التركيز على المصادر المائية، يتمكن الشباب من التعرف إلى عدد من القضايا البيئية المرتبط بعضها ببعض: المعرفة الأساسية بالطبوغرافيا، والمناخ، وعلم أشكال الأرض، وعلم المياه، والتي توفر خلفية للأسئلة المتعلقة بجودة المياه، والصحة، والتنمية، والتطوير الحضري، والزراعة، والنفايات، ومعالجة مياه المجاري، وتحلية المياه. ويركز الطلبة طوال الوقت على إيجاد الإجابات عن الأسئلة مثل: التقسيم العادل للموارد المائية، والبنى التحتية، وتحديد الأسعار، وخصخصة المصادر الطبيعية، والملكية، والحفظ، وطبعا المسؤولية واتخاذ القرارات.

نوصي بقوة هنا- بالخروج من بيئة الصف، وتشجيع الطلبة على المشاركة في المواضيع التي تثير اهتمامهم، والسماح لهم بالتعبير عن آرائهم وانتقاداتهم، وتمكينهم من خلال الأدوات اللازمة للتنفيذ.

2. **مقابلة الشباب من المجتمعات السكانية المختلفة** لتمكينهم من مقابلة أقرانهم من العمر ذاته والذين يعيشون في المجتمعات المجاورة لهم في كل من إسرائيل، والأردن، وفلسطين. وتكون اللقاءات قائمة على قاسم مشترك عام بينهم.

يعكس التفاعل الشخصي بين الشباب (من الأردن، وفلسطين) والذين يعيشون على نحو مختلف، وتتنابن ظروفهم المعيشية، وتوجهاتهم، مستوى التعقيد وتباين العناصر التي تتضمنها أنشطة المجموعة. فالحوار بين الثقافات يحتاج إلى عملية من بناء الثقة، والتأكيد على أهمية التحضير للاجتماعات بين الطلبة القادمين من ثقافات (بلدان) متباينة والذين خضعوا لعملية تعليمية متماثلة. من خلال العمل المشترك في ورشات العمل، مثل مياي الطين، ومخيمات الشباب، والرحلات متعددة الثقافات، وهي عملية أتاحت للمشاركين فيها فرصة التعلم والإبداع معا عن طريق التساؤل، وتغيير الصور النمطية، والبحث عن أرضية مشتركة، والتركيز على الترابط الجغرافي والبيئي. يحتاج التعامل مع هذه التحديات المتباينة الناشئة عن الاجتماعات بين الثقافات إلى استيعاب الدروس المستفادة وتطوير العملية التعليمية برمتها.

3. إعطاء مثل شخصي

يقدم التعامل والتعاون بين ناشطي الجمعية في كل من إسرائيل، وفلسطين، والأردن مثالا ونموذجا للشباب حول إمكانية الإدارة المشتركة للقضايا على الرغم من وجود نزاعات. لقد اعتمد بناء التعاون بين الناشطين على توفير تدريب مستمر وعقد اجتماعات دورية.

4. **إيجاد مجال يسمح للنشطاء بالعمل-** التطبيق النشط للأفكار التي تتضمن الأبنية الإيكولوجية، وقيادة حملات مجتمعية، وتصوير الأفلام، ورسم الخرائط، وتسجيل الأغاني، وقيادة صفوف الصغار، والأنشطة المدرسية، واللقاءات الافتراضية عبر الفيسبوك، والمدونات، وغيرها.

في الختام، تسهم خبرات الشباب في تعزيز إحساسهم بالانتماء، وبناء الثقة المتبادلة إضافة إلى بناء الثقة بالنفس في قدرتهم على إحداث تغيير: تغيير التصورات والمنظورات، وكنتيجة لذلك، تغيير في أنماط التصرف واتخاذ القرار. إن هذا الوعي، بالتوازي مع بناء الثقة، يسمحان بخلق حركة ناشطة عبر الحدود.